# دور قبيلة ربيعة في تاريخ العراق في العصر الأموي

أ.د.جاسم صكبان علي*

استوطنت قبيلة ربيعة العراق منذ القرن الأول للميلاد[١] وأصبح وطنها الأصلي وتعلقت به وتشرب حبه في دمها وترابه في لحمها. وقد بذل الفرس عدة محاولات لتهجيرها عنه ولكن دون جدوى[٢]. وبمرور الزمن أصبحت ربيعة أعرف الناس بفارس وأجرأهم عليها[٣]. وقد أثبتت حبها وتقديسها لتربته يوم وقفت بوجه فارس في معركة ذي قار التي حققت بها نصراً عظيماً على الفرس.

وعند ظهور الإسلام سارعت ربيعة لاعتناقه ومدت يد العون والمساعدة للمحررين العرب فكان لها الفضل الكبير في تحريره وكسبت بذلك احترام القبائل العربية الأخرى، مما أثار القبائل المضرية عدوتها التقليدية فأثر ذلك في علاقتها بالخلافة الإسلامية في المدينة في عهد أبي بكر (رض) وعمر (رض) وعثمان (رض)[٤].

وعندما انتقلت الخلافة الإسلامية إلى العراق في عهد الإمام علي (ع) أصبحت ربيعة في وضع وكأنها حققت ما تريده وما تحلم به؛ إذ قوي نفوذها في العراق وشعرت برجحان كفتها على القبائل المضرية الشامية وشعرت بأن مستقبلها مرهون ببقاء العراق مركزاً للخلافة الإسلامية. ولذا فإنها حاولت وبكل إمكاناتها تحقيق ذلك. فانضمت بكاملها إلى جانب الإمام علي (ع) في صفين وضربت مثلاً أعلى في البطولة والشجاعة في هذه الحرب[٥] لكنها شعرت بالأسى والحزن عندما انتقل الحكم إلى الشام في العصر الأموي لأن ذلك يعني خضوعها للمضرية والشامية عدوتها القديمة. وظلت ربيعة وفية للإمام علي (ع)؛ فقد أنقذت ابنه الحسن عندما حاول أن يقتله من يرى رأي الخوارج[٦].

لا تتوفر معلومات مفصلة عن موقف ربيعة من الحزب العلوي، لكنها تشير إلى أن زياد بن أبيه جمع أرباع الكوفة، ومنهم ربع ربيعة وكندة وأجبرهم على أن يشهدوا بأن حُجر بن عدي، داعي الحسين بن علي (ع) في الكوفة، قد جمع إليه الجموع وأظهر شتم معاوية ودعا الناس إلى حرب معاوية وجاء زياد بشهود من ربيعة وأجبرهم على تأييد الرأي السابق. إلا أن ربيعة: (غضبت على هؤلاء الشهود وقالوا لهم: شهدتم على أوليائنا وحلفائنا!...)[٧] ولعل زياد فعل ذلك لتعكير العلاقة بين ربيعة المعروفة للإمام علي (ع) وبين أبناء ربيعة ليضعفهم.

ويرى ابن الأثير أن شريك بن حدير التغلبي كان قد وعد إن ظهر أحد يطالب بثأر الحسين (ع) سيقف إلى جانبه ويقاتل قتلته. ولما ظهر أمر المختار سنة ٦٦هـ/٦٨٥م ذهب شريك مع الجيش الذي كان يقوده ابراهيم بن الأشتر إلى الجزيرة الفراتية لمحاربة الجيش الأموي القادم لمحاربة المختار. واشترك شريك في معركة عين الوردة هو وعشيرته التغالبة. وكان له دور كبير في انتصار جيش المختار في هذه المعركة[٨]. ولعل ذلك يؤشر على وجود تقارب في وجهات النظر بين ربيعة والجزب العلوي على محاربة الأمويين؛ لأن هدف العلويين هو استرجاع الحكم من الأمويين ونقله إلى العراق حيث تتمركز ربيعة التي لا ترغب في الخضوع إلى مضرية الشام، أعداء ربيعة القدماء. يضاف إلى ذلك فإن رجوع الخلافة إلى العراق يعني المزيد من الامتيازات لربيعة المعروفة بمناصرتها للإمام علي (ع). وعلى الرغم من ذلك فإن ربيعة وكندة كانتا قد شهدتا مقتل الحسين بن علي (ع) ولم تظهرا أية مساعدة له[٩].

وأيدت ربيعة ثورة زيد بن علي عام ١٢٢هـ/٧٣٩م وقد وقف معه حين تخلى الناس عنه أحد زعمائها هو أبو الصبّار[١٠]. وأيدت ربيعة حركة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر التي قامت سنة ١٢٧هـ/٧٤٤م فثاروا في غوغاء الناس حتى أتوا المسجد فبايع ناس من الشيعة عبد الله بن معاوية فدخل الأخير وأخوته القصر، فلما أمسوا قال لعمر بن الغضبان وأصحابه: (يا معشر ربيعة قد رأيتم ما صنع الناس بنا وقد أعلقنا دماءنا في أعناقكم. فإن كنتم مقاتلين معنا قاتلنا معكم وإن كنتم ترون الناس خاذلينا وإياكم فخذوا لنا ولكم أماناً، فما أخذتم لأنفسكم فقد رضينا لأنفسنا). فقال له عمر بن الغضبان (ما نحن بتاركيكم من إحدى خلتين، أما أن نقاتل معكم وأما أن نأخذ لكم أماناً كما نأخذ لأنفسنا فطيبوا نفساً، فأقاموا في القصر والزيدية على أفواه السكك يفدون عليهم أهل الشام ويروحون يقاتلونهم أياماً. ثم أن ربيعة أخذت لنفسها وللزيدية ولعبد الله بن معاوية أماناً ألا يتبعوهم ويذهبوا حيث شاءوا)[١١]. وأرسل عبد الله بن عمر إلى عمر بن الغضبان يأمره بنزول القصر وإخراج عبد الله بن معاوية. فأرسل إليه ابن الغضبان فرحّله ومن معه من شيعته ومن تبعه من أهل المدائن. لا شك أن ذلك يشير إلى قوة التزام ربيعة للحزب العلوي ومدى اعتماد هذا الحزب على ربيعة، وأن كلا الطرفين بحاجة إلى الطرف الآخر لمقاومة ومحاربة الخلافة الأموية.

*

وعندما وصلت أخبار موت يزيد بن معاوية إلى البصرة هاجت فتنة بين القبائل[١٢] وظهرت مجموعة من المحالفات القبلية فيها وكان لربيعة دورٌ فعالٌ فيها. وكان بعض هذه المحالفات معقوداً منذ أيام ما قبل الإسلام. وأصبح الوقت ملائماً لتجديدها في هذه الفترة. ومن هذه المحالفات، حلف الأزد مع بكر وتميم مع قيس. ويبدو أن الأزد كانوا الأقوى في البصرة وتقوى مركزهم فيها سياسياً في نهاية حكم معاوية[١٣].

وقد علق الأحنف بن قيس زعيم تميم على طلب الأزد من ربيعة تجديد الحلف القديم قائلاً (لا يزالون لهم أتباعاً إذا أتوهم)[١٤]. وبحسب رواية الطبري أنه قال (إذا أتوهم فلن يزالوا لهم أتباعاً أذناباً)[١٥] واشترطت الأزد أن يكون الرئيس منهم فكان لهم ما أرادوا (فرأسوا مسعوداً عليهم)[١٦].

وكان في البصرة بالإضافة إلى الأزد وبكر تميم وقيس. ولكن الأزد لم يكونوا راغبين بالطلب من تميم بالانضمام إلى هذا الحلف خشية أن تكون هذه المطالبة إيذاناً بهيمنة تميم على هذا الحلف، ويكون للأزد المركز الثانوي فيه، ولو تذكرنا العداء القديم ما بين الأزد وتميم لظهر لنا أن التحالف مع تميم لا يمكن حصوله تحت أي ظرف من الظروف. وتوضح قصيدة الطرماح هذا العداء فهو يقول[١٧]:

لـــو حـــان ورد تمـــيم ثـــم قيـــل لهـــم حـــوض الرســـول عليـــه الأزد لـــم تـــرد

إن الدافع الرئيس الذي حدا بكر والأزد لتجديد الحلف القديم هو العداء التقليدي بين الأزد وتميم. وكان مالك بن مسمع رئيس بكر قد سعى لتجديده[١٨] واستناداً إلى النقائض فإن هذا التجديد كان بإشارة من عبيد الله بن زياد الذي أراد أن يتزعم مساندية ضد تميم[١٩]. وقد أيد المبرد ذلك روى: (عندما اضطرب الأمر على عبيد الله تحول عن دار الإمارة إلى الأزد ونشأت الحرب بسببه بين الأزد وربيعة وبين بني تميم)[٢٠].

وعلى كل حال فإن الروايات التاريخية عن حوادث البصرة والوضع العام فيها غير واضحة، لدرجة أصبح من الصعب رسم صورة واضحة عن المحالفات القبلية وأحداث تلك الفترة، حيث كان وضع تميم غامضاً، إذ كانوا متهيئين للسماح لعبيد الله بن زياد بالبقاء في البصرة حتى يعود النظام إليها. وعند هروبه قدموا الولاء إلى عبد الله بن الحارث الهاشمي دون استشارة الأزد وبكر. ويبدو أن عبد الله أصبح على وشك أن يكون وسيلة لهم في السيطرة على البصرة. وكان من الممكن أن تؤيده قبائل أخرى أمثال بكر والأزد[٢١].

وكان عبيد الله بن زياد قد سعى بكل الوسائل لتجديد الحلف بين بكر والأزد نكاية بتميم، فقد دفع مائتي ألف درهم لتجديد ذلك الحلف الذي أصبح بزعامة مسعود بن محمد الأزدي[٢٢]. فلما تحالفت بكر والأزد اتفقوا على أن يردوا ابن زياد إلى دار الإمارة لكنه لم يقبل وأرسل معهم مواليه على الخيل[٢٣]. وروى خليفة بن خياط أن عبيد الله قال لمالك بن مسمع وسويد ب منجوف (انطلقوا فمسعود عليكم فإن ظفرتم رأيتم حينئذ رأيكم...)[٢٤] وهذا يعني أنه حرض مسعوداً على تولي الأمور في البصرة لحين تنجلي الحالة ويستقر الأمر. ولكن ليس من المعقول أن يتطوع عبيد الله ويتنازل عن سلطته. ويبدو أن هذه الرواية نسجت بهذا الشكل فيما بعد لإظهار شيء من الشرعية القانونية على سيطرة مسعود في البصرة. وكان للصراعات القبلية دوراً مهماً في هذا الوضع.

ويرى المسعودي أن الأحنف بن قيس، وقيس بن الهيثم السلمي، ومسمع بن مالك قد ارتضوا عبيد الله بن زياد أن يقوم بأمر أهل البصرة حتى يجتمع الناس على خليفة وأنه قال لهم (أما لو استعملتم غيري لسمعت وأطعت)[٢٥] وهذا يضعف رواية خليفة بن خياط المار ذكرها.

ولم تقبل تميم سلطة مسعود بن محمد الأزدي، لذا فإنها ساندت معارضي هذا الأمر من المضرية والقيسية. وعلى كل حال فقد ذهب مسعود إلى المسجد وجلس في المحراب ليحصل على البيعة من الناس لكنه لقي مصرعه. ويروي لنا الطبري روايتين متناقضتين عن هذا الموضوع، تضع الرواية الأولى المسؤولية على تميم، والثانية تقول أن تميم حاولت ذلك لكن رئيسها الأحنف بن قيس منعها[٢٦]. وعند الدينوري أن الذي قتله هم الخوارج وبتحريض من الأحنف بن قيس رئيس تميم[٢٧]. في حين يرى ابن الأثير أن تميماً قتلوه[٢٨] وفي موضع آخر يقول أن الخوارج قتلوه[٢٩]. ويجعل خليفة بن خياط دم مسعود بن محمد الأزدي في بني تميم[٣٠].

وعلى أية حال فقد كان للمنافسة بين القبائل في البصرة الدور الرئيس في عملية الاغتيال لغرض السيطرة على المدينة ومنطقتها. إن اهتمام الأحنف بن قيس في إدارة عملية الاغتيال زرعت الشكوك عند الأزد ضد تميم. ويبدو أن الأزد اقتنعوا أخيراً بأن تميم وراء مقتل رئيسهم مسعود ولذا فإن شعارهم أصبح أن تميم وليس غيرهم هم قتلة مسعود، فدعونا نقتل سيد تميم الأحنف بن قيس[٣١].

انتقلت قيادة الأزد، بعد اغتيال مسعود، إلى زياد بن العتكي الذي تحالف مع مالك بن مسمع البكري ضد تميم وقيس مما دفعهم إلى طلب السلام. وقد خطب رئيس تميم الأحنف بن قيس خطبة بليغة تنم عن حكمة أصيلة تدل على أن شعوراً محلياً قوياً جداً بدأ يتغلب على الولاء القبلي القديم. جاء في الخطبة: (يا معشر الأزد وربيعة، أنتم أخواننا في الدين وشركاؤنا في الصهر وأشقاؤنا في النسب وجيراننا في الدار، ويدنا على العدو، والله لأزد البصرة أحب إلينا من تميم الكوفة، ولأزد الكوفة أحب إلينا من تميم الشام. فإن استشرى شنانكم وأبى مسك صدوركم ففي أموالنا وسعة أحلامنا لنا ولكم سعة)[٣٢].

استفادت بكر والأزد من حلفهم إذ اضطرت تميم أن تقول لهم: (... فإن كانت لكم علينا بيّنة أن قتلنا صاحبكم فاختاروا أفضل رجل فينا فاقتلوه بصاحبكم وإن لم تكن لكم بيّنة فإنا نحلف بالله ما قتلنا ولا أمرنا ولا

نعلم لصاحبكم قاتلاً وإن لم تريدوا ذلك فنحن ندي صاحبكم بمائة ألف درهم...)[٣٣] فاصطلحوا واضطر الأحنف أن يذهب إلى البحرين لجمع المال من تميم في تلك المنطقة وبذا يكون الأحنف بن قيس قد نهض بمهمات السيد العربي وهي حفظ السلام.

وبالاختصار فإن العداء القديم بين تميم وربيعة اشتد في البصرة بسبي هجرد أزد عُمان في أواخر أيام معاوية وأيام يزيد الأول. فتحالفت ربيعة مع الأزد وتحالفت تميم مع قيس. وقد ساعد الأزد وربيعة مسعوداً بن عمرو رئيس الأزد أن يستولي على منصب عبيد الله بن زياد في البصرة بعد هروبه منها. وعندها قامت حرب الثأر بين الأزد وتميم. ولكن حكيم تميم، الأحنف بن قيس، نجح في إعادة السلام بين الحيين في البصرة. في حين انتقل العداء إلى خراسان، فاندلعت نار الحرب القبلية. وكانت في بداية الأمر بين تميم وربيعة، ثم بين مضر (تميم وقيس) واليمن (الأزد وربيعة)[٣٤].

وعندما امتد نفوذ الزبيريين إلى البصرة حيث حكمها مصعب باسم أخيه عبد الله سنة ٦٦هـ/٦٨٥م طلب مصعب من عبد القيس، أحد فروع ربيعة، الانضمام للحركة الزبيرية. كان موقف عبد القيس متردداً في حين أن تميماً أسرعت في الانضمام لمصعب وأصبح رئيسهم الأحنف بن قيس من أقرب الناس إلى مصعب. وقد أدى موقف تميم هذا إلى انقسام عبد القيس إلى قسمين: القسم الأول أيد مصعباً بينما ظل القسم الآخر غير مكترث للأمر. وعندما شعر هذا القسم أنه لا يستطيع الوقوف بوجه مصعب ترك البصرة إلى كرمان[٣٥].

وعندما تقدم مصعب من البصرة إلى الكوفة صحب معه أخماس المدينة ومنهم أخماساً يمثلون ربيعة وهم مالك بن مسمع رئيس بكر ومالك بن المنذر رئيس عبد القيس، وهاتان القبيلتان، بكر وعبد القيس، فرعيين رئيسيين من ربيعة. وهذا يعني أن القبيلتين انضمتا إلى مصعب بطريقة الإكراه أو باختيارهما.

كتب عبد الملك بن مروان إلى أنصار الأمويين في البصرة داعياً إياهم الوقوف إلى جانبه ضد مصعب وواعداً إياهم بالعطايا السخية، وقد نجح في ذلك إذ أرسل خالد بن عبد الله بن أسيد إلى البصرة سراً فاختبأ عند قبيلة باهلة الموالية للأمويين. ثم طلب خالد مساعدة رئيس قبيلة بكر، مالك بن مسمع، وأنجدته قبائل الأزد[٣٦] برئاسة زياد بن عامر العتكي[٣٧] وكذلك عبد القيس[٣٨].

وغيرت القبائل الربعية موقفها من مصعب قبل معركة مسكن التي وقعت بينه وبين عبد الملك بسنة فقد ثارت ضده في البصرة[٣٩]. وكان داود بن قثم رئيس بكر في الكوفة قد ترك المعركة التي وقعت في مسكن وتبعته مجموعة أخرى من القبائل الأخرى[٤٠]. ولعل سبب ذلك هو ما بذله عبد الملك من جهود لتفريق القبائل من حول مصعب وعرض عليهم الدخول في طاعته، لقاء مبالغ ضخمة من المال[٤١]. إضافة إلى حقد الكثير من البصريين ومنهم ربيعة البصرة على مصعب لعقابه القاسي الذي تعرضوا له بعد فشل حركة خالد بن عبد الله بن أسيد في حربه ضد مصعب في الجفرة سنة ٧٢هـ، مما جعله معزولاً عن ربيعة البصرة. أما ربيعة الكوفة فقد حقدوا عليه لأنه أطلق العنان لأشراف الكوفة للانتقام من أنصار المختار بعد قضائه على حركته مما أثار حنق بعض أبناء الصحابة مثل عبد الله بن عمر بن الخطاب[٤٢]. ولم يظهر مصعب أية رحمة نحو أتباع المختار، فقد قتل أولاد حجر بن عدي الكندي الاثنين وكذلك قتل ابن حذيفة بن اليمان[٤٣].

وبعد أن أنهى عبد الملك مشكلة مصعب بدأ داود بن قضم رئيس قبيلة بكر بالتقرب منه على الرغم من أن قبيلته لم تكن مندفعة لمساندة عبد الملك، فقد أرسل داود بن قضم مئتين من بكر إلى دمشق ليقدموا الولاء لعبد الملك وقد لاحظ عبد الملك بأنهم لم يكونوا متحمسين عند تقديمهم الولاء له وعند عودتهم تعرضوا لانتقادات أخوانهم من بكر[٤٤].

ولكي يضمن عبد الملك عدم اتحاد ربيعة مع القبائل الأخرى كالأزد مثلاً، ذلك الاتحاد الذي قد يؤدي إلى خلق المشاكل للخلافة الأموية، فقد أمر بتهجير الأزد إلى الموصل حيث يوجد أخوه والياً عليها[٤٥]. وقام بإعادة تنظيم أرباع الكوفة فجعل القبائل المتعادية ربعاً واحداً ليضمن عدم اتحادها ضده فكانت ربيعة وكندة ضمن ربع واحد.

أما عن دور ربيعة البصرة في حركة المختار (٦٦هـ/٦٨٥م) فإن المصادر لا تعطينا صورة واضحة عن ذلك. ولكن يمكن القول انّ تحالفاً هشاً ظهر إلى الوجود في هذه المرحلة بين عبد القيس من ناحية والأزد من ناحية ثانية. وكان في تقدير المختار أنه من المحتمل أن يحصل على تأييدهما ليحقق طموحه في الاستيلاء على البصرة. فقد أرسل المختار المثنى بن مخرمة العبدي إلى البصرة للحصول على البيعة له من أهلها. فقدم المثنى المدينة، البصرة، فدعا للمختار وأجابه رجال من قومه وعبد القيس وبكر ثم أعلن الثورة في البصرة واستولى على دار الرزق لغرض التحكم بقوت المدينة ليضمن السيطرة عليها. فاتحدت تميم مع والي ابن الزبير، الحارث بن عبد الله، وكادت الحرب تقع لولا معارضة بكر والأزد. وكان قائد الأزد زياد بن عمر العتكي. وقد حذر الوالي بأنه سيقف ضده إذا حاربه عبد القيس. وقد انضمت بكر إلى هذا التحذير مما اتاح للمثنى وأنصاره بالرجوع إلى الكوفة[٤٦]. ثم أخبر المثنى المختار بما لقي من مالك بن مسمع وزياد بن عمرو ومسيرهما إليه وذبهما عنه حتى شخص عن البصرة فطمع المختار فيهما فكتب إليهما: (أما بعد فاسمعا وأطيعا أوتكما من الدنيا ما شئتما وأضمن لكما الجنة)[٤٧]. فقال مالك لزياد: يا أبا المغيرة قد كثر لنا أبو إسحق أعطانا الدنيا والآخرة! فقال زياد لمالك مازحاً (يا أبا غسان أما أنا فلا أقاتل نسيئة، من أعطانا الدراهم قاتلنا معه)[٤٨].

ويتضح من هذه الرسالة أن المختار أدرك بوضوح مدى حب هذين الشيخين للمال وكيف من السهل الحصول على ولائهم له. وعرف كيف يهددهم ويحذرهم. ثم أرسل المختار رسالة إلى الأحنف بن قيس المُقرب إلى مصعب بن الزبير يحذره ويحذر تميم التي وقفت ضد بكر والأزد[٤٩]. وهذا لا يعني أن ربيعة كلها ساندت المختار؛ فقد وقفت بعض فروعها على الحياد[٥٠].

وفي حرب المختار ضد الجيش الشامي، القادم من دمشق، في معركة عين الوردة سنة ٦٧هـ/٦٨٦م كان شريك بن حدير التغلبي قد حمل على خيل أهل الشام وهو يقود ربيعة. وتمكنت ربيعة بقيادته من الوصول إلى ابن زياد وانتهى الأمر بمقتل ابن زياد ومقتله[٥١]. وكان شريك ممن وقف إلى صف الإمام علي (ع) في صفين وفقد عينه. فلما انقضت أيام صفين لحق شريك ببيت المقدس فأقام بها. فلما قتل الحسين بن علي (ع) عاهد الله إن ظهر من يطلب بدمه ليقتلن ابن زياد أو ليموتنّ دونه. فلما أظهر المختار الطلب بثأر الحسين (ع)، أقبل إليه وسار مع إبراهيم بن الأشتر[٥٢].

وقد التحقت ربيعة بثورة ابن الأشعث سنة ٨١هـ/٧٠٠م منطلقة من عدائها القديم لعرب الشام بشكل عام ومضر بشكل خاص؛ يتضح ذلك من النقاش الذي جرى بين زعيم ربيعة بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني، وكان قادماً من الري فلتقى بقتيبة في الطريق، فدعاه قتيبة إلى الحجاج وأهل الشام. ودعاه بسطام إلى عبد الرحمن وأهل العراق وقال بسطام (لأن أموت مع أهل العراق أحب إلي من أن أعيش مع أهل الشام)[٥٣]. فلما قدم بسطام على محمد بن الأشعث طلب منه أن يؤمره على خيل ربيعة، ففعل وقال لهم: (يا معشر ربيعة إن فيّ شرسفة عند الحرب فاحتملوها لي –وكان شجاعاً- فخرج الناس ذات يوم ليقتتلوا فحمل في خيل ربيعة حتى دخل عسكرهم فأصاب منهم نحواً من ثلاثين امرأة... فأقبل بهن حتى إذا دنا من عسكره، ردهن فجئن ودخلن عسكر الحجاج فقال أولى لهم منع القوم نساءهم. أما لو لم يردوهن لسبيت نساؤهم غداً إذا ظهرت...)[٥٤] وعندما ظهر الحجاج في اليوم التالي أسر ثماني عشر امرأة ثم خلى سبيلهن[٥٥].

وقد وضح الطبري موقف ربيعة من حركة المهالبة التي قادها يزيد بن المهلب سنة ١٠١هـ/٧١٩م، الذي ينتمي إلى الأزد الحليف التقليدي لربيعة إذ ذكر أن عمران بن عامر بن مسمع التحق بيزيد بن المهلب ساخطاً على عدي بن أرطأة حيث نزع منه راية بكر وأعطاها ابن عمه، ومالت ربيعة إلى يزيد[٥٦].

وعلى كل حال فإن استجابة ربيعة لحركة المهلب كانت مختلفة من قبيلة إلى أخرى رغم الحلف التقليدي القديم بين ربيعة والأزد إذ لم يكن كلهم قد مالوا إليه؛ فقد وقفت عبد القيس ضده يقودها مالك بن المنذر بن الجارود وقد ساندها أهل العالية في هذه المعارضة[٥٧]. ويبدو أن سبب هذه المعارضة هي الغيرة الناتجة عن المنافسة على القيادة في البصرة. ولا تعني هذه المعارضة تعاطفاً مع أهل الشام. ولكن المعارضة الربعية انضمت إلى المهلب بعد ذلك لأنه كان يقطع لهم الذهب والفضة[٥٨]. في حين أن عدي بن أرطأة كان لا يعطي إلا درهمين درهمين ويقول لا يحل لي أن أعطيكم من بيت المال درهماً إلا بأمر يزيد بن عبد الملك[٥٩]. وهذا يعني أن يزيد بن المهلب اشترى تأييد ربيعة البصرة بالمال.

وقد أيدت ربيعة الكوفة حركة المهالبة وكذلك أرباع الكوفة ومن ضمنها ربيعة وكندة الذي كان يقوده محمد بن إسحق بن الأشعث[٦٠]. وعلى كل حال فقد كان المفضل بن المهلب يقاتل أهل الشام وكانت ربيعة إلى جانبه ولم يكن يدري ما حصل لأخيه يزيد من هزيمة. فعندما اضطرب جيش المفضل وانكشفت خيل ربيعة الكوفة (... استقبل ربيعة بالسيف يناديهم أي معشر ربيعة، الكرة الكرة، والله ما كنتم بكشف ولا لئام ولا هذا لكم بعادة... أي ربيعة فدتكم نفسي اصبروا ساعة من نهار)[٦١] فاجتمعوا حوله يريدون الكرة على الشاميين فجاءه من أخبره بمقتل أخوته، يزيد، حبيب، ومحمد وانهزام الناس. فأخبر الناس بعضهم بعضاً فتفرقوا عنه[٦٢].

وأظهرت ربيعة معارضتها لسياسة الحجاج، فقد ثارت قبائل البصرة مع عبد الله بن الجارود المنتمي إلى عبد القيس الربعية وكان هدف الثورة التخلص من إجراءات الحجاج القاسية. ومن الممكن أن يكون سبب الثورة العداء بين الحجاج ورؤساء القبائل. وقد ساندت بكر الكوفة أخوانهم البكريين في ثورتهم في البصرة. وقد برز من قواد البكريين في هذه الثورة منجوف السدوسي. وكان يقود أهل الكوفة الغضبان بن القبعثرى[٦٣].

ويبدو أن الأزد، على الرغم من تحالفها مع ربيعة، لم تكن مرتاحة بما حققته عبد القيس عندما سيطرت سنة ٧٥هـ/٦٩٤م على البصرة تحت قيادة رئيسها ابن الجارود؛ فقد حاول رئيس الأزد زياد بن عمير العتكي، صاحب شرطة الحجاج، أن يظل على الحياد. وقد اتصل بالحجاج وسأله فيما إذا كان من الممكن أن يأخذ له من الثوار –للحجاج- أماناً ليغادر العراق إلى الشام، فرفض الحجاج وحقد على زياد بن عمير العتكي. ويبدو أن الأخير كان يحاول الاحتفاظ بصداقة الطرفين المتنازعين، الحجاج وعبد القيس[٦٤]. وأخيراً وجدت الأزد أنه من الحكمة أن تعرض مساعدتها على الحجاج خوفاً من أن تأخذ ربيعة مركزها في البصرة إذا أُبعد الحجاج[٦٥]. ومع ذلك فقد ظل زياد العتكي ثقيلاً على الحجاج إلى أن ذهب مع وفد مع الحجاج إلى دمشق ومدح الحجاج كثيراً في مجلس الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (فلم يكن أحد بعد أخف على قلب الحجاج منه)[٦٦].

وعندما رفض شريك بن عمرو اليشكري بن بكر بن وائل الانخراط في جيش الحجاج لمحاربة أزارقة البصرة معتذراً بأنه يعاني من فتق حيث خاطب الحجاج قائلاً (إن بي فتقاً وقد رآه بشر فعذرني وهذا عطائي مردود في بيت المال. ولم يقبل الحجاج عذره وقتله ففزع لذلك أهل البصرة)[٦٧]. قام الحجاج بقتله على الرغم

من اقتناعه بالحجة إذ قال له إنك لصادق. ولعل الحجاج فعل ذلك ليظهر للناس علامة لممارسة الوالي لسلطاته الواسعة على الشرق. ويكون بقتله لأقوى شخصية في البصرة وينتمي إلى أقوى قبيلة، وضع حداً لكل من يحاول أن يجرأ على الحجاج ويعصي أوامره وقد عبر الشاعر كعب الأشقري عن ذلك بقوله[٦٨]:

لقد ضرب الحجاج بالمصر ضربة تُقرْقر منها بطنُ كل عريف

وحين ألغى الحجاج الزيادة التي أعطاها مصعب بن الزبير وبشر بن مروان حيث خاطب الناس قائلاً (إن الزيادة التي زادكم ابن الزبير في أعطياتكم زيادة فاسق منافق، ولست أجيزها) فقام إليه عبد الله بن الجارود العبدي فقال: (إنها ليست بزيادة فاسق منافق ولكنها زيادة أمير المؤمنين عبد الملك وقد أثبتها لنا، فكذبه وتوعده، فخرج ابن الجارود على الحجاج وتابعه وجوه الناس...)[٦٩]. كل ذلك أدى إلى انضمام قبائل البصرة إلى ثورة عبد الله بن الجارود المنتمي إلى عبد القيس الربعية[٧٠]. وهذا تعبير واضح عن معارضتهم لحكم مضر التي لها جذور عدائية قديمة مع ربيعة تعود إلى أيام ما قبل الإسلام. وفي الإسلام فقد اتهمت ربيعة مضر (بأنهم قتلة آل النبي وأعوان بني أمية، وأن دماء آل النبي في أعناق المضرية)[٧١].

وغضبت بعض فروع ربيعة على والي العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز سنة ١٢٧هـ، لأنه أعطى مضر وربيعة عطايا سخية ولم يعط جعفر بن نافع بن القعقاع الذهلي وعثمان الخيبري أخا بني تيم اللات بن ثعلبة شيئاً، فدخلا عليه فكلماه كلاماً غليظاً، ودفعا صاحب شرطته وخرجا غاضبين. وكان ثمامة بن حوشب بن رويم الشيباني حاضراً فخرج مغاضباً لصاحبيه فخرجوا جميعاً إلى الكوفة وكانت هذه الحوادث في الحيرة (فلما دخلوا الكوفة نادوا يا آل ربيعة، فثارت إليهم ربيعة، فاجتمعوا وتنمروا وبلغ الخبر ابن عمر فأرسل إليهم أخاه عاصماً فأتاهم وهم بدير هند قد اجتمعوا وحشدوا)[٧٢]. فألقى نفسه بينهم وقال هذه يدي لكم فاحكموا فاستحوا وعظموا عاصماً وتشكروا له وسكنوا (وأرضاهم الوالي بأموال سخية)[٧٣].

واشتركت ربيعة في محاربة الخوارج وأدت دوراً مهماً في هذا المجال، روى الطبري، في حوادث سنة ٤٣هـ/٦٦٣م أن المغيرة بن شعبة لما حارب الخوارج أجابته فرسان ربيعة[٧٤]. وكان عتاب بن ورقاء قد قاتل الخوارج في السنة نفسها. واشتركت ربيعة في هذه الحرب[٧٥]. وعندما خرج المهلب بن أبي صفرة سنة ٧٤هـ/٧٩٣م لمحاربة الخوارج كان ربع ربيعة وكندة قد اشترك في محاربتهم[٧٦]. وفي حرب عبد العزيز بن المهلب للأزارقة في دارجُرد كان مقاتل بن مسمع على بكر بن وائل وقد قتل في كمين نصبه له الخوارج[٧٧]. وروى الطبري في حوادث ٧٦هـ في حرب مطرف بن المغيرة ضد الحجاج جعل ربيعة وكندة في الميمنة[٧٨].

ولربيعة دور مهم في محاربة شبيب الخارجي، فعندما حارب عتاب بن ورقاء شبيب الخارجي، سأل شبيب عن بعض رايات جيش عتاب إذ قال: (لمن هذه الرايات؟ قالوا: رايات ربيعة. فقال شبيب: طالما ناصرت الباطل. أنتم ربيعة وأنا شبيب... اثبتوا إن شئتم ثم حمل عليهم...)[٧٩]. ويبدو أن شبيباً يعني أن الذين سبق وأن ثاروا ضد الأمويين هم أنصار الحق وأما الذين ساندوا الدولة الاموية ضد الخوارج هم أنصار الباطل.

وفي حرب يزيد بن المهلب للخوارج في اصطخر أبلى ابن منجوف السدوسي فقال له غلام يقال له خلاج والله لوددت أنا فضضنا عسكرهم حتى أصير إلى مستقرهم فأستلب ما هناك جاريتين فقال مولاه وكيف تمنيت اثنين؟ قال: لأعطيك أحدهما وآخذ الأخرى. فقال ابن المنجوف شعراً في ذلك[٨٠].

ولم تقتصر ربيعة على إظهار معارضتها للخوارج بالحرب. بل أن بعض أفرادها حاججوا الخوارج. روى المبرد أن الفِرز بن مهزم العبدي التقى بالأزارقة في أرجان، في ولاية مصعب على البصرة، فسألوه عن خبره وأرادوا قتله فأقبل على قطري فقال: (إني مؤمن مهاجر، فسأله عن أقاويلهم فأجاب عليها فخلّوا عنه) ففي ذلك يقول في كلمة له[٨١]:

وشدوا وثاقي ثم ألجو خصومتي إلى قطري ذي الجبين المغلق
وحاججتهم في دينهم وحجَجتُهم وما دينهم غير الهوى والتخلق

واستناداً إلى المصادر المتوافرة في الوقت الحاضر فإن قلة من ربيعة انضمت إلى الخوارج. وكان رجل من بني يشكر بن بكر بن وائل أول من خرج على الإمام علي (ع) (فحمل على رجل منهم فقتله غيلة ثم مرق بين الصفين فحكم وحمل على أصحاب معاوية فكثروه إلى ناحية علي (ع) فحمل على رجل منهم فخرج إليه رجل من همدان فقتله، وأنشد شاعر همدان في ذلك شعراً[٨٢]. وكان حريث بن حجل السدوسي من جملة الخوارج الذين ثاروا ضد عبيد الله بن زياد ونجح مع كهمس بن طلق الصريمي في إهزام جيش عبيد الله وقتل قائده القعقاع بن عقبة الذهلي[٨٣]. وكان خالد بن عباد من بني سدوس من نساك الخوارج فوجه إليه عبيد بن زياد فأخذه، فأتاه رجل من آل ثور فكذب عنه وقال هو صهري وهو في ضمني فخلى سبيله. وظل خالد بن عباد يتواصل مع الخوارج وعندما عبيد الله ذلك طلب منه أن يدله أين يجتمعون رفض ذلك قائلاً: (إذن يُسعدوا وتشقى ولم أكن لأروعهم)[٨٤]. وقد أمر عبيد الله بقتله وكان الشرط يتفادون قتله ويروغون عنه توقياً لأنه كان هازلاً عليه آثار العبادة وأخيراً قتله الملثم بن مسروح الباهلي وهو من الشرط فائتمر به الخوارج وقتلوه[٨٥].

وكان عمران بن حطان أحد بني عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وكان رأس القعدة من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم[٨٦]. وقد طارده الحجاج ولم يتمكن من القبض عليه حيث كان يتنقل بين الجزيرة الفراتية وعُمان. وطلبه الحجاج فيها فارتحل حتى أتى قوماً من الأزد فلم يزل فيهم حتى مات[٨٧].

وانضمت بعض فروع ربيعة إلى حركة صالح بن مسرح في الجزيرة ضد الأمويين وذلك في سنة ٧٦هـ/٦٩٥م[٨٨] وانضم إلى حركة شوذب الخارجي في عهد عمر بن عبد العزيز ثمانين فارساً أكثرهم من ربيعة[٨٩].

وذكر المبرد أسماء لامعة من ربيعة أدت دوراً مهماً في حركات الخوارج، منهم على سبيل المثال أبو الجلد اليشكري أحد مستشاري نافع بن الأزرق[٩٠] وأبو الحديد العبدي الذي كان من المقربين إلى قطري بن الفجاءة[٩١]. وعبيد بن هلال من بني يشكر بن بكر بن وائل والذي هاجم مقر قيادة يزيد بن المهلب وطعن صاحب المهلب في فخذه[٩٢] والمقعطر بن عبد القيس وهو من أشهر قواد قطري بن الفجاءة[٩٣].

وخرج بسطام من بني يشكر في سنة ١٠٠هـ/٧١٨م بجوخى في ثمانين فارساً أكثرهم من ربيعة. فراسله الخليفة عمر بن عبد العزيز وتمكن من إقناعه بإجراء حوار بينهما، فأرسل بسطام من يمثله في هذا الحوار ويبدو أن عمر بن عبد العزيز شعر أنه خسر في هذا النقاش فطلب منهم أن يمهلوه ثلاثاً لكن موته حال دون إكمال الحوار[٩٤].

وفي سنة ١٢٧هـ/٧٤٤م تزعم سعيد بن بهدل الشيباني حركة أخرى للخوارج في مائتين من أهل الجزيرة ومنهم الضحاك لكنه اصطدم ببسطام البيهسي وهو مفارق لرأيه ويقود مثل عدتهم من ربيعة وقتل بسطام في هذا الصدام. قاد الحرب ضد بسطام سعيد بن بهدل الخيبري صاحب بسطام، قائده، ثم مات سعيد وخلفه الضحاك بن قيس الذي استولى على الكوفة وأرضها وجبى السواد. ثم استخلف الضحاك ملحان على الكوفة وذهب إلى واسط وتمكن من دخولها وبايعه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز والي العراق[٩٥]. وعقدوا اتفاقاً يحكم بموجبه الضحاك الكوفة وسوادها ويحكم ابن عمر كسكر وميسان ودستميان وكور دجلة والأحواز وفارس[٩٦]. ثم لقي ملحان مصرعه في الكوفة وخلفه المثنى بن عثمان الذي حاربه ابن هبيرة القائد الأموي وقتل المثنى وقواده في هذه الحرب. ودخل ابن هبيرة الكوفة وطرد الخوارج منها[٩٧].

أما الضحاك بن قيس فبعد أن تصالح مع عبد الله بن عمر بن عبد العزيز والي العراق ذهب لملاقاة مروان بن الحكم فالتقوا في كفر توتوتا ودارت الدائرة على الضحاك وقتل في الحرب[٩٨].

والرأي عندي أن انضمام بعض الربعيين إلى حركة الخوارج لم يكن عن إيمان بحركتهم بقدر ما هو تعبير عن معارضتهم لسلطة الأمويين بشكل خاص ولمضر بشكل عام. وكانت المعارضة بسبب العداء القديم بين ربيعة ومضر. والذي تعود جذوره إلى تاريخ العرب قبل الإسلام. وقد توضح ذلك في حركة الردة، وتأييدها لبقية الحركات المعارضة للحكم الأموي. يضاف إلى ذلك هو أن ربيعة كانت قد تباعدت عن مضر منافستها القديمة؛ إذ اضطرت ربيعة أن تتخلى عن أرضها القديمة لمضر. ولم تكن نفوسهم راضية بأن تكون في مضر النبوءة والخلافة.

وختاماً فقد سكنت ربيعة العراق منذ القرن الأول للميلاد. وحاول الفرس إبعادها عنه دون جدوى. وتمكنت من الانتصار على الفرس في معركة ذي قار الخالدة. وعندما ظهر الإسلام رحبت بالمحررين العرب وساهمت بدور فعال في تحرير العراق من الفرس. ووقفت إلى جانب الإمام علي (ع) في حرب الجمل وصفين آملة أن يظل العراق مركزاً للخلافة الإسلامية ولكنها شعرت بالحزن والأسى عندما انتقل الحكم إلى الأمويين، المضرية، ولم تقف مكتوفة الأيدي، فقد بذلت كل ما في وسعها لتأييد الحركات المعارضة للأمويين تعبيراً عن سخطها الشديد للمضرية. فأيدت وأسهمت في ثورات العلويين أو أنصارهم وانضمت إلى الحركات المعارضة الأخرى كحركة أبناء الزبير وابن الأشعث والمهالبة؛ لقد كانت مساندتها لهذه الحركات نابعة من أمل أن تعود الخلافة إلى العراق لتتخلص من هيمنة المضرية الشامية وترجح كفتها عليها، وتعبيراً عن كرهها للأمويين. ولذا فإن عبد الملك عمل على إضعاف ربيعة فعمل على تهجير حليفتها، الأزد، إلى الموصل حيث يوجد أخوه والياً على الجزيرة.

وإذا كانت بعض فروع ربيعة انضمت إلى الخوارج فلم يكن انضمامها عن إيمان بمبادئ الخوارج بقدر ما هو التخلص من حكم مضرية الشام والذين تتهمهم ربيعة بأنهم المسؤولون عن دم آل الرسول.

وبشكل عام فإن ربيعة وقفت ضد الأمويين تعبيراً عن معارضتها للوضع الذي قرّب مضرية الشام وأبعد الربعية وأعطى المضرية ويمانية الشام الامتيازات الكبيرة في الخلافة فهيمنوا على العراق المركز الرئيس للقبائل الربعية والذي دافعت عنه ضد الفرس وظلت تدافع عنه في الإسلام وتحارب كل من يحاول إبعادها عنه بشكل أو بآخر.

وكانت البصرة والكوفة أهم مراكز نشاط ربيعة. وشهدت هاتان المدينتان قمة الصراع القبلي بين حلف ربيعة والأزد، وحلف تميم وقيس.

والملاحظ أن ربيعة التي كانت ضمن أرباع الكوفة أو أخماس البصرة وقفت إلى جانب الخلافة الأموية في الظروف والأحوال التي كانت فيها الخلافة الأموية قوية، وتدفع للأرباع أو الأخماس العطاء والرزق. وعندما تضعف الخلافة الأموية فإن القبائل الربعية ضمن هذه الأرباع والأخماس تنضم إلى جانب القبائل الربعية الثائرة ضد الخلافة.

**المصادر والمراجع والهوامش**

(١) البكري، معجم ما استعجم، جـ١ (القاهرة ١٩٤٥) ص٧٠-٧١؛ الطبري، تاريخ الطبري، جـ٢ (القاهرة ١٩٦٨) ص٥٧؛ المسعودي، مروج الذهب، جـ١ (بيروت ١٩٦٥) ص٢٧٩، ٢٨٤.

(2) Ali, J.S., The Christians of the Jazira 17AH-132AH. (Edinburgh, 1982) p.18. Unpublished Thesis of PH.D.

(٣) الطبري، المصدر السابق، جـ٣ ص٥٦٣.

(٤) للمؤلف بحث بعنوان (دور قبيلة ربيعة في تاريخ العراق في العصر الراشدي) ناقش فيه بالتفصيل هذه العلاقة، انظر مجلة كلية التربية للبنات، مجلد ٢١(٣).

(٥) المصدر نفسه.

(٦) أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر (القاهرة ١٩٦٦) ص٢١٧.

(٧) الطبري، المصدر السابق، جـ٥ ص٢٧٠.

(٨) الكامل في التاريخ، جـ٤ (بيروت ١٩٦٥) ص٢٦٤.

(٩) الطبري، المصدر السابق، جـ٥ ص٤٢٢؛ ابن الأثير، المصدر السابق، جـ٤ ص٦٠.

(١٠) الطبري، المصدر السابق، جـ٥ ص١٨٧.

(١١) المصدر نفسه والجزء ص٣٠٨-٣٠٩؛ ابن الأثير، المصدر السابق، جـ٥ ص٣٢٦؛ خليفة بن خياط، المصدر السابق، جـ١ ص٣٩٤-٣٩٥.

(١٢) الطبري، المصدر السابق، جـ٥ ص٥٣٠.

(١٣) المصدر نفسه والجزء ص٥٠٦؛ ابن الأثير، المصدر السابق، جـ٤ ص١٣٦.

(١٤) المصدر نفسه، جـ٤ ص١٣٦.

(١٥) الطبري، المصدر السابق، جـ٥ ص٥١٧.

(١٦) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(١٧) ابن عبد ربه، العقد الفريد، جـ٤ (القاهرة ١٩٤٠) ص٣٠٢.

(١٨) الطبري، المصدر السابق، جـ٥ ص٥١٦-٥١٧.

(١٩) نقائض جرير والفرزدق، ح٢ (ليدن ١٩٠٥) ص١٨٩.

(٢٠) الكامل في الأدب، جـ٣، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة لا.ت) ص٢٨٣.

(٢١) الطبري، المصدر السابق، جـ٥ ص٥١٦، ٥٢٥؛ ابن الأثير، المصدر السابق، جـ٤ ص١٣٦-١٣٧.

(٢٢) الطبري، المصدر السابق، جـ٥ ص٥١٧.

(٢٣) ابن كثير، المصدر السابق، جـ٤ ص١٣٦-١٣٧.

(٢٤) المصدر السابق، جـ١ ص٢٥٤.

(٢٥) المسعودي، المصدر السابق، جـ٣ ص٨٢.

(٢٦) المصدر السابق، جـ٥ ص٥٢٨.

(٢٧) الأخبار الطوال (ليدن ١٨٨٨) ص٢٨١.

(٢٨) المصدر السابق، جـ٤ ص١٣٨.

(٢٩) المصدر نفسه، جـ٤ ص١٤١-١٤٢.

(٣٠) المصدر السابق، جـ١ ص٢٥٤.

(٣١) الدينوري، المصدر السابق، ص٢٨١.

(٣٢) الجاحظ، البيان والتبيين، جـ٢ (القاهرة ١٩٨٥) ص١٣٥.

(٣٣) الطبري، المصدر السابق، جـ٥ ص٥٢٥.

(٣٤) فلهاوزن، الدولة العربية وسقوطها، ترجمة عبد الهادي بريدة (القاهرة ١٩٦٨) ص٢٠٣.

(35) Naji, Hassan, The Role of Arab Tribes in the East during the period of the Umayyads (Baghdad, 1975) p.105.

(٣٦) الطبري، المصدر السابق، جـ٦ ص١٥٢؛ البلاذري، أنساب الأشراف، جـ٤ (القدس ١٩٣٨) ص١٠٠، ١٥٦.
(٣٧) الطبري، المصدر السابق، جـ٦ ص١٥٦؛ البلاذري، المصدر السابق، جـ٤ ص١٥٣-١٥٦.
(٣٨) المصدر نفسه، جـ٤ ص١٥٦؛ الطبري، المصدر السابق، جـ٦ ص١٥٣-١٥٦.
(٣٩) المسعودي، مروج الذهب، جـ٣ ص١٠٥.
Naji, op., cit., p.119.
(٤٠) الطبري، المصدر السابق، جـ٦ ص١٥٦؛ البلاذري، المصدر السابق، جـ٥ (القدس ١٩٣٦) ص٣٣٨.
(٤١) الطبري، المصدر السابق، جـ٦ ص١٥٦؛ الدينوري، المصدر السابق، ص٣١١-٣١٢.
(٤٢) الطبري، المصدر السابق، جـ٥ ص١٠٩، ١١١، ١١٢.
(٤٣) المصدر نفسه والجزء ص١١٢.
(٤٤) المصدر نفسه والجزء ص١٨٩.
(٤٥) اليعقوبي، المصدر السابق، ص١٨؛
Naji, op., cit., p.123.
(٤٦) الطبري، المصدر السابق، جـ٦ ص٦٧-٦٨.
(٤٧) المصدر نفسه والجزء ص٦٨.
(٤٨) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
(٤٩) المصدر نفسه والجزء ص٦٨-٦٩؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، جـ٢ (القاهرة لا.ت) ص١٥.
(٥٠) أبو حنيفة الدينوري، المصدر السابق، ص٢٩٢.
(٥١) ابن الأثير، المصدر السابق، جـ٤ ص٢٦٤.
(٥٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
(٥٣) الطبري، المصدر السابق، جـ٦ ص٣٥٩؛ ابن الأثير، المصدر السابق، جـ٤ ص٤٧٩.
(٥٤) الطبري، المصدر السابق، جـ٦ ص٣٥٩.
(٥٥) المصدر نفسه والجزء ص٣٦٠.
(٥٦) المصدر نفسه والجزء ص٥٨١.
(٥٧) المصدر نفسه والجزء ص٥٨٠.
(٥٨) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
(٥٩) المصدر نفسه والجزء ص٥٨١.
(٦٠) البلاذري، المصدر السابق، جـ٥ ص٢٤٠، ٢٤١؛ ابن الأثير، المصدر السابق، جـ٥ ص٧٩؛ المبرد، المصدر السابق، جـ٣ ص٣٦٤.
(٦١) الطبري، المصدر السابق، جـ٦ ص٥٩٨؛ ابن الأثير، المصدر السابق، جـ٥ ص٨٣.
(٦٢) الطبري، المصدر السابق، جـ٦ ص٥٩٨.
(63) Naji, op., cit., p.126.
(٦٤) الطبري، المصدر السابق، جـ٦ ص٢١٠؛ ابن الأثير، المصدر السابق، جـ٤ ص٣٨٣.
(٦٥) ابن الأثير، المصدر السابق، جـ٤ ص٣٨٤.
(٦٦) المبرد، المصدر السابق، جـ٣ ص١٥٥.
(٦٧) الطبري، المصدر السابق، جـ٦ ص٢١٠؛ ابن الأثير، المصدر السابق، جـ٤ ص٣٨١؛ المبرد، المصدر السابق، جـ٣ ص٣٦٧.
(٦٨) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
(٦٩) الطبري، المصدر السابق، جـ٦ ص٢١١؛ ابن الأثير، المصدر السابق، جـ٤ ص٣٨١.
(٧٠) المصدر نفسه والجزء ص١٥٨؛ الطبري، المصدر السابق، جـ٦ ص٢١٠.
(٧١) ابن الأثير، المصدر السابق، جـ٥ ص٣٧٩.
(٧٢) الطبري، المصدر السابق، جـ٧ ص٣٠٥.
(٧٣) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
(٧٤) ابن الأثير، المصدر السابق، جـ٥ ص١٩٤.
(٧٥) المصدر نفسه والجزء ص٢٠٠.
(٧٦) الطبري، المصدر السابق، جـ٦ ص١٩٧.
(٧٧) المبرد، المصدر السابق، جـ٣ ص٣٥٤.
(٧٨) الطبري، المصدر السابق، جـ٦ ص٢٥٣.
(٧٩) المصدر نفسه والجزء ص٢٦٤؛ ابن الأثير، المصدر السابق، جـ٤ ص٤٢٣.

(٨٠) المبرد، المصدر السابق، جـ٣ ص٣٨٦.
(٨١) المصدر نفسه والجزء ص٢٣٧.
(٨٢) المصدر نفسه والجزء ص١٨٨.
(٨٣) المصدر نفسه والجزء ص٢٥٤.
(٨٤) المصدر نفسه والجزء ص٢٧٧.
(٨٥) المصدر نفسه والجزء ص٢٧٤.
(٨٦) المصدر نفسه والجزء ص١٦٧.
(٨٧) المصدر نفسه والجزء ص١٧٠-١٧٢.
(٨٨) الطبري، المصدر السابق، جـ٦ ص٢٢٠.
(٨٩) المصدر نفسه والجزء ص٥٥٥.
(٩٠) المصدر نفسه والجزء ص٢٨٣.
(٩١) المصدر نفسه والجزء ص٣٥٥-٣٥٦.
(٩٢) المصدر نفسه والجزء ص٣٨٨.
(٩٣) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
(٩٤) الطبري، المصدر السابق، جـ٦ ص٥٥٥-٥٥٦.
(٩٥) المصدر نفسه والجزء ص٣١٦-٣٢٢؛ ابن الأثير، المصدر السابق، جـ٥ ص٣٣٤.
(٩٦) المصدر نفسه والجزء ص٣٣٦؛ الطبري، المصدر السابق، جـ٧ ص٣٢٧.
(٩٧) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
(٩٨) المصدر نفسه والجزء ص٣٤٥.

# The role of the Arab tribe Rabi'a in the Umayyad period

**Prof. Dr. Jassim Sagban Ali.**
History department –The College of Education for Women

## Abstract:

This tribe had lived in Iraq since the first century A.D. Persia tried to keep this tribe away from Iraq, but without result. The tribe managed to get victory against Persia in the battle of Dhyqar.

When the Muslims had come to conquer Iraq, Rabi'a welcomed them and takes part in that action.

That tribe helped the caliph Ali in the Jammal and Sifffen wars in order to remain Iraq the center of the Islamic caliphates this tribe had felt very sad and sorrowful when the caliphate become to the Umayyad . This tribe did not give up, so this tribe did what could be done to help those who had revolted against the Umayyad. Rabi'a did that in order to get ride of the Mudriat al-sham, and favored Rabi'a side against them. That made Abid al-Malik tries to weaken Rabi'a, so he immigrated her alliance the Azdiate to Mosule where his brother was governor of the Jazira.

Some parts of Rabi'a were Khawarij, but they did not believe in the ideology of them. They did that in order to get ride of the Mudhariyat al-sham, who were acused that they were the responsible of killing the prophet family.

Generally, Rabi'a had resisted the Umayyad caliphate because the caliphate got close to Mudhariate al-sham and kept Rabi'a away, beside that

the Umayyad caliphate gave the Mudhariate and Yamaniyyat al-sham, the privileges that made their control on Iraq, the central of Rabi'a tribes.

Basra and Kufa were the importance centers of Rabi'a those two centers had the top of the difference between the two alliances, Rabi'a' and Azid on one side and Tamim, Quis on other side.

It was noted that some of the Rabi'a who were among the Arbaa or Akhmas of Kufa and Basra, were beside the Umayyad caliphate in the natural circumstances. But when the caliphate become weak, these tribes helped Rabi'a against the Umayyad caliphate